أحد اللقاء به أو الإجابة عن تساؤل أو الأتيان بخبر أو تقرير... وكلما زادت حركته زادت احتمالات اعتقاله، والبعض يمكن التهاون النسبي مع حركتهم والبعض لا، فالمفاصل الأهم حركتهم محسوبة بالسنتيمتر.

وأجواء الرفاق عادة أكثر اصطباراً على عيوب المتخفي، أما العوائل الصديقة فهي أكثر تحسساً. ويكفي أن يكون مدخنا أحيانا لكي يزعج أو يصدر حشرجات في نومه أو يتمخط بغلظة.

وثمة طقوس، ينبغي مراعاتها، للقاء زوجه أو أمه، منها التباعد والسرية المطلقة ودقة المواعيد، خشية أن يتعارض ذلك مع نظام الأسرة وأنشطتها... او شروط البيت السري.

والبيت السري قد يتحول لمصيدة إن تراخت ضوابطه كأن يجري تعقب أحد الذين يترددون عليه. وبعدها يكفي وضع البيت تحت المراقبة مدة شهر، لاكتشاف «زواره» سيما إذا اجتمعوا في أوقات منتظمة، والباقي يمكن استنتاجه بيسر. أو أن تتواجد سيارة احد «الأهداف» على مقربة من البيت عدة مرات فتتكرر المراقبة ويتكرر الاستنتاج. وحينها يمكن رصد علاقات الذين يترددون على البيت بما يسهل اكتشاف شبكة علاقاتهم، فيحصل العدو على مادة خصبة. فإما أن يقوم بضربة استباقية لعله يكسر احد الحلقات، أو يتصرف بنفس طويل إلى أن يعثر على ثغرة ومستمسكات فيهاجم...

وعليه، فطقوس البيت السري، أو البيت الذي يستخدم لاجتماعات سرية أن يكون سريا حقا، وليس كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال وتكشف جسمها. وهذا يتطلب استبقاء السيارات بعيداً عن أماكن الاجتماعات، والإفادة من الليل كساتر أو الصباح الباكر ما قبل نهوض يوم جديد، واليقظة من قبل كل من يتردد على البيت فلا يتحول لسكين في الظهر.

وقد أتقنت الجبهة هذا الجانب، وإلا كيف نفسر فشل العدو في الوصول لبيوتها السرية كما إفلات المطاردين من قبضة الاعتقال سنوات. وانتظام صدور المطبوعات والقيام بأنشطة متنوعة... و(اذكر مرة نجحت فيها المخابرات بمداهمة بيت في بيت لحم واعتقال من فيه وبحوزتهم أكواع متفجرة ونشريات... ومن المؤكد حصول ثغرات أخرى، ولكنني لست على اطلاع)[٥٧٢].

وقد تكون الحقيقة أعجب من الخيال أحيانا، وإلا كيف نفسر مساهمة مليون فيتنامي في حفر الأنفاق التي قادت لقلعة بيان ديان فو مقر القيادة العسكرية الفرنسية، ومفاجأة الحامية

٥٧٢) نفس المرجع